مؤتمرات وندوات علمية

مؤتمر العلوم والتكنولوجيا في الآثار

الجهة المنظمة : معهد الملكة رانيا للسياحة والتراث الجامعة الهاشمية - الأردن.

مكان الانعقاد : الجامعة الهاشمية.

تاريخ الانعقاد : ١٥-١٦ ربيع الآخر ١٤٢٣هـ، الموافق ١١-١٧ آب ٢٠٠٢م.

عقد في الأردن مؤتمر "العلوم والتكنولوجيا في الآثار والمحافظة عليها"، في الفترة ما بين الثاني عشر والسابع عشر من شهر آب ٢٠٠٢م، نظّمة معهد الملكة رانيا للسياحة والتراث في الجامعة الهاشمية، تحت رعاية ملكية وبدعم من منظمة اليونسكو.

ويعد هذا المؤتمر الدولي الأول في نوعة في الأردن، في الموضوعات، التي تركّزت محاورها الرئيسة حول: الحقول المعرفية المتمثلة في الآثار والسياحة، وإدارة الموارد التراثية، ونظم المعلومات الجغرافية، ونظم المعلومات الأثرية، والتقنيات القديمة، والحت والتعرية، وترميم المباني، والقطع التراثية والأثرية، واستراتيجيات الترميم والمحافظة على التراث، إضافة إلى موضوعات جيولوجيا الآثار، وعلم المتاحف، وغيرها.

تناول عدد من الباحثين والعلماء محور الآثار من جوانب مختلفة، تمثلت في تناول مشرعات مسحية وحفريات أثرية جرت في الأردن خاصة، والعالم العربي عامة، أو في مناطق أخرى من العالم. فضمن أعمال المسح الآثاري جاءت ورقة الباحث تيسير عطيات، حول: جهود المسح في وادي الموجب، لاستيضاح طبيعة هذا الوادي الذي يفصل بين مملكتي مؤاب وعمون من جهة، ثم لتوثيق المواقع الأثرية في الوادي، سواء تلك التي رصدها (كلوك) في النصف الأول من القرن الماضي، أو تلك المواقع الجديدة التي يمكن تسجيلها، من جهة أخرى.

أما ورقة الباحثين معاوية إبراهيم وخالد دغلس، فقد تناولت موقع خربة الزرقون شمالي الأردن، الذي يعود إلى العصر البرونزي المبكر، ويشير إلى استيطان الموقع في النصف الأول من الألف الثالثة قبل الميلاد، وإلى عمائر الموقع الدفاعية والسكنية والدينية والإدارية، وإلى مناطق وأنظمة الري المعقدة، آنذاك، ما يجعل خربة الزرقون مثالاً ممتازاً لطبيعة بدايات حياة التمدن في الشرق الأدنى القديم.

وتطرقت الورقة كذلك إلى وصف حالة المباني الأثرية، التي عُثر عليها في الموقع، ومدى التخريب، الذي تعرضت له خلال العقد الماضي. وقدمت الورقة تصوراً لطرق صيانة المباني الأثرية وترميمها في الموقع، وكيفية استثمار الموقع سياحياً وآثارياً.

كما نوّه الباحث زيدان كفافي في ورقته إلى المخاطر، التي تهدد المواقع الأثرية، خصوصاً خلال عمليات تأسيس البنى التحتية، التي تفرضها طبيعة التوسع والتطور، خاصة في ميدان إنشاء الطرق الدولية، وما تتطلبه بعض المواقع من حفريات إنقاذية، وإيجاد سبل محافظة على بعضها الآخر، إذ تشكل بعض المواقع الأثرية أمثلة نموذجية نادرة للفترات، التي تمثلها، كموقع عين غزال، على سبيل التمثيل لا الحصر.

وفي مجال المسوحات الكتابية، التي أجريت مؤخراً في الأردن، ركّزت ورقة الباحث سلطان المعاني، على نتائج المسح النقشي، الذي أُجري في منطقة الجفر في الجنوب الشرقي من الأردن، الموقع الذي لم تطاله أيدي الباحثين، على الرغم من أهميتة الفائقة، التي تنحصر في موقعي وادي السرحان وباير والحسمى. وقد أسفرت أعمال المسح في الموسم الأول عن الكشف عن قرابة ٧٥٠ نقشاً عربياً شمالياً، وقرابة ٣٠٠ نقش إسلامي مبكر. وهذا العدد من النقوش ينبيء عن إمكانية وجود أعداد أخرى في الموقع، قد تُسفر عنها أعمال المسح المستقبلية. وتشكل هذه النقوش إضافة جديدة إلى أسفار النقوش العربية الشمالية.

وعن المكتشفات الأثرية الحديثة في موقع المغطس الديني، على الضفة الشرقية لنهر الأردن، أكّد الباحث محمد وهيب

أهمية وادي الخرار الدينية، إذ شهد عمّاد السيد المسيح عليه السلام، حيث كان محجّاً في الفترات المتعاقبة. وقد شهد في الفترة البيزنطية بناء عدد وافر من الكنائس والأديرة، التي تكرس الاهتمام الديني بالموقع، وتجعله محجّاً لاتباع الديانة المسيحية. وتناولت الورقة الاكتشافات الأثرية في الموقع، في مجالات العمارة والفنون وارتباطها بالدلائل الواردة في الكتب المقدسة، وأقوال الرحالة والمؤرخين. وخلص الباحث إلى أهمية هذه المكتشفات، التي ترجع في تاريخها إلى العصرين الروماني والبيزنطي.

أما في مجال التوثيق الأثري ومناقشة سبل المحافظة على الآثار والمواقع التراثية، فقد قُدّمت أوراق مهمة عديدة تحت هذا المحور. فدرست الباحثة شذا أبو خفاجة كنيسة البازيليكا، والكنيسة الصغيرة في ياجوز، من المنحى التوثيقي والإداري للموقع والمحافظة عليه، إذ ركّزت الباحثة على الأهمية الكبرى لتوثيق موقع أثري مهم مثل ياجوز، ما يتيح الفرصة لاستنباط القيم الحضارية، التي ينطوي عليها الموقع الأثري، من قيم جمالية وعلمية واجتماعية والعمل على إظهارها. وقد جاء التوثيق بواسطة الرسم الهندسي المعماري المتقن للمساقط الأفقية، والمقاطع العرضية والواجهات والتفاصيل المعمارية لهذين الموقعين، الذي رافقته الصور التوثيقية والرسومات ثلاثية الأبعاد، المبنية على الأدلة الأثرية الموجودة في الموقع. وقد تلت مرحلة التوثيق والتقييم مرحلة إعداد الخطط ووضع الاستراتيجيات لإدارة الموقع الأثري، ضمن المعطيات المادية والخبرات المتوفرة لإدارة المواقع الأثرية في الأردن.

كما قدّم الباحث طلال العكشة ورقتين حول مدينة البتراء الأثرية، كانتا حصيلة سنوات من البحث والتحليل. وقد تمخضت الورقة الأولى عن رؤية جديدة لتاريخ المعالم الأثرية في البتراء، إذ تناول البحث المعالم، التي وثّقها كل من: (برونو) و(دوماسوفسكي)، في بدايات القرن التاسع عشر، ثم (ماكينزي)، وبدراسة إحصائية لهذه المعالم وما طالها من عوامل الحت والتغير. وقد حاولت الدراسة الاقتراب من عمر هذه المعالم الأثرية. وتناول العكشة في ورقته الثانية، التي شاركه فيها الباحث بلال خريسات، من معهد الملكة رانيا للسياحة والتراث بالجامعة الهاشمية، خطوات عملية في حماية البتراء، أبرزت مشكلة محمية البتراء والجهود السابقة، التي بذلتها منظمة اليونسكو، وغيرها من المؤسسات العلمية الدولية والوطنية لإدارة المحمية. وقيّمت مدى ملائمة الجهود لحماية هذه المواقع. وقد تبين أن هنالك مبالغة نسبية في العرض مقارنة مع الواقع، فجاءت البحوث التي أجراها معهد الملكة رانيا للسياحة والتراث لتعرض حلولاً بديلة تتلاءم والواقع المحلي.

وتحت عنوان: "حماية المواقع الأثرية وتغطيتها"، كانت ورقة الباحثة لين فاخوري، التي تناولت تغطية الموارد التراثية بجانب المواقع الأثرية في الأردن، إذ استعرضت الورقة التجارب في هذا المجال. وقد أكدت الدراسة على أن عملية حماية المواقع وتغطيتها لا بد أن تعتمد على منهجية في التصميم، وتهدف إلى إعادة تأويل المواقع، إضافة إلى حماية شاملة لتطوير خطة دائمة لإدارة الموارد التراثية.

كما تناولت ورقة الباحث نايف حداد موضوع: "الخصوصية في العمارة الشرقية وخاصة في الفترة الهلنستية"، فأكدت من خلال تطور الواجهات المعمارية لكل من القبور المكدونية، والواجهات المنحوتية في البتراء، من الناحية المرفولوجية، على المعالجات المختلفة، إذ طرحت منهجية عامة لاسلوب التعامل مع موضوع الكرونولوجية لواجهات البتراء. ومن ناحية المسقط الأفقي العام لهذه المباني من الفترة الهلنسية إلى المسيحية المبكرة، وضّحت خصوصية التوزيع الثلاثي الشرقي في نهاية هذه المباني.

أما ورقة محمد الخليلي وبلال خريسات، فكانت عن: "عوامل الاتلاف للمواد الحجرية المستعملة في معبد أرتيمس في جرش". فقدمت دراسة وتوثيق ميداني لجميع عوامل الاتلاف الناتجة عن العوامل الجوية، وتلوث البيئة، وعملية الاتلاف الناتج عن العوامل الانشائية". كذلك تناولت الورقة محاولة إعطاء تقدير أولي عن مدى الاتلاف وأنواعه، والتدهور في بعض أجزاء المعبد، والحجارة الكلسية.

وحول الجهود الأثرية السابقة والحالية من الجزيرة العربية عموماً، والمملكة العربية السعودية على وجه التحديد، جاءت ورقة الباحث عبدالرحمن الطيب الأنصاري لتستعرض هذه الجهود، وفق المنحيين التاريخي والعلمي، وتبين أهمية هذه الجهود في تاريخ الجزيرة العربية، بينما جاءت جهود أخرى

لتكرس معلومات عن تاريخ المنطقة وحضارتها مدعمة بالدليل العلمي.

وقد حظيت مدينة البتراء الأثرية الأردنية، بمساحة واسعة من برنامج المؤتمر؛ فتناولتها أوراق تتحدث عن الآثار المكتشفة فيها مؤخراً، وأخرى عن سبل المحافظة على آثارها من عوامل البيئة البشرية والطبيعية، وكيفية التعامل معها. فجاءت أوراق كل من: زياد السعد، ونزار أبو جابر، وخيرية عمرو، وفلك الصراف، وفيليب هاموند. وقد ركزت مارثا شارب جكوسكي على التقنية، التي استخدمت في حفر المعبد الكبير في البتراء وسبل الحفاظ عليه. وفي مجال المحافظة علية التراث المعماري في العالم العربي تحديداً، تحدثت أمل القبيسي عن استخدام التكنولوجيا في توثيق التراث المعماري في دولة الامارات العربية المتحدة، عن طريق التصوير الجوي والخرائط والمساقط ذات الأبعاد الثلاثية باستخدام الحاسوب. وانصب الاهتمام في أوراق ريتشرف شمعون وطوني لحود، على الاهتمام بالتراث المعماري والمناطق الأثرية وضرورة المحافظة عليها، من التوسع العمراني وضرورات التمدن، وجاءت شواهدهما من واقع التوسع، الذي يحدث في لبنان وقد يؤدي إلى الإضرار بالمواقع التراثية والأثرية. وجاءت ورقة ماريوس اوانيدس لتؤكد أهمية استخدام التكنولوجيا والتقينات الحديثة في هذه المجالات.

وعن أعمال الصيانة والترميم في الأردن، جاءت بعض الأوراق لتتطرق إلى الجهود، التي بذلت في هذا السياق، خلال العقدين الماضيين. ومن هذه الأوراق ما قدّمه كل من باتريشا بقاعي، وبيير بقاعي، فنالت مواقع مهمة في الأردن اهتماماً خاصاً في هذا المجال، مثل قلاع عمان ومأدبا والبتراء. وفي السياق ذاته تحدث دوغلاس كومر عن أهمية المواقع التراثية، على وجه العموم، وأهمية دراسة البيئة الثقافية والبيئية والاجتماعية المحيطة بالمواقع الأثرية، وضرورة التوافق بين البيئتين، من جهة، والموقع الأثري، من جهة أخرى.

وقد أكد برنرو فتسنر على ضرورة الحفاظ على الشواهد، أو المعالم الحجرية الأثرية، وسبل المحافظة عليها من التعرض للدمار، جراء عوامل الحت والتعرية، أو الاستخدام الجائر من قبل الانسان.

ومن الجدير بالاشارة أن عدد المشاركين في المؤتمر بلغ مائة وثلاثين باحثاً وأكاديمياً، مثّلوا خمساً وعشرين دولة، توزعت على قارات العالم. وقد كان الحضور العربي جيداً، مثّله علماء من الأردن والسعودية وقطر والامارات ومصر وليبيا وسوريا ولبنان والعراق، إضافة إلى علماء من دول عديدة من العالم.

د. سلطان المعاني - معهد الملكة رانيا للسياحة والتراث - الجامعة الهاشمية- الزرقاء - المملكة الأردنية الهاشمية.

المؤتمر الدّولي للفنون والحرف الإسلامية

الجهة المنظمة: مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية (إرسكا)

مكان الانعقاد: أصفهان - إيران

تاريخ الانعقاد: ٢٨ رجب - ٣ شعبان ١٤٢٣هـ الموافق ٤-٩ أكتوبر ٢٠٠٢م

نظّم "مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية (إرسيكا)" باستنبول، التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي ووزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ورابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية في الجمهورية الإيرانية المؤتمر الدولي حول الفنون والحرف الإسلامية، في مدينة أصفهان خلال الفترة من ٤-٩ أكتوبر عام ٢٠٠٢م.

وقد حاول المؤتمر إبراز الثقافة الإسلامية من خلال فنونها وحرفها اليدوية، وإظهار جمالياتها وقيمها، واقتراح الطرق والوسائل الممكنة لتهيئة حياة معيشية جيدة للفنانين والحرفيين، وتشجيعهم على تطويرها، إضافة إلى نقلها إلى الأجيال القادمة، وهي خطوات ضرورية لحماية التراث الثقافي للعالم الإسلامي واستمراره.

كما تناول المؤتمر قضايا التصميم والطرق المتبعة، والتعاون الفني وتنمية المهارات، وتبادل التقنيات المطبقة، وتحسين جودة المنتج، والتعليم والتدريب، والتمويل، والاقتصاد، والسوق

والمصاعب الموجودة، والرعاية والسياسات الوطنية.

قُدمت خلال المؤتمر ٧٥ خمس وسبعون ورقة بحثٍ لخبراء أكاديميين وأساتذة متخصصين في هذا الميدان أتوا من ٣٣ دولة من دول العالم.

وفّر المؤتمر الفرصة لتبادل الخبرات بين المنظمات والدول المعنية. وناقشت الأوراق المقدمة العديد من الموضوعات المهمة في الجلسات، التي كانت كالآتي:

الجلسة الأولى: العمارة الإسلامية – رئيس الجلسة : الدكتور روبرت سكسلتون.

الجلسة الثانية: فن الخط – رئيس الجلسة: الأميرة وجدان علي، كما ترأست أعمال الجلسة العامة أيضاً.

الجلسة الثالثة: الفنون والحوار الثقافي – رئيس الجلسة: أ. د. صالح لمعي.

الجلسة الرابعة: الرسوم والمنمنمات الإسلامية – رئيس الجلسة: د. عبدالرحمن أيوب.

الجلسة الخامسة: تأثير الفنون والحرف الإسلامية على الفن الأوروبي– رئيس الجلسة: أ. د. كونسل رندا.

الجلسة السادسة: النسيج والتطريز والزي الإسلامي– رئيس الجلسة: د. علي صالح المغنم.

الجلسة السابعة: إحياء الفنون والحرف الإسلامية– رئيس الجلسة: أ. د. أتيليو بيتروشيولي.

الجلسة الثامنة: السيراميك والقاشاني الإسلامي– رئيس الجلسة: د. صبيحة الخمر.

الجلسة التاسعة: حياة المدينة والحلي والأسواق الإسلامية– رئيس الجلسة: أ. د. ماكيل كيل.

الجلسة العاشرة: الورق اليدوي والتذهيب والتجليد والأبرو– رئيس الجلسة: د. حمدان طه.

الجلسة الحادية عشرة: الفنون والحرف الخشبية– رئيس الجلسة: د. مهرانجيز مظاهري.

الجلسة الثانية عشرة: الوضع الحالي للحرف اليدوية والتنمية– رئيس الجلسة: الشيخة ألطاف الصباح.

الجلسة الثالثة عشرة: التسويق والتنمية والرعاية– رئيس الجلسة: د. أسعد عرابي.

الجلسة الرابعة عشرة: التصاميم والإسلامية والحرف المعدنية– رئيس الجلسة: الأستاذ ناوتو سوزوكي.

أهداف المؤتمر

هدف المؤتمر إلى تحقيق الآتي:

١– تقييم الوضع الراهن للفنون والحرف الإسلامية، وتحديد المعايير الاقتصادية والاجتماعية والثقافية الواجب مراعاتها للتطوير المستقبلي لهذا الميدان.

٢– مناقشة الإجراءات التي يمكن اتخاذها لتفادي فقدان القيم والتقاليد الإسلامية، بهدف المحافظة على الطبيعة المميزة والخاصة لتراث الفنون والحرف الإسلامية.

٣– حث الحرفيين على إنتاج أعمال جديدة.

٤– اتخاذ التدابير اللازمة لحماية بعض الفنون والحرف التقليدية، التي تتعرض للخطر وضمان استمراريتها.

٥–تطوير إستراتيجية للتعاون الدولي في هذا المجال.

وقد بدأ البرنامج بكلمة سماحة الشيخ محمد العراقي، رئيس منظمة الثقافة والعلاقات الإسلامية، افتتح بها معارض الحرفيين في قصر شهلستون (جهلستون) بمدينة أصفهان، مؤكداً أهمية الحدث كوسيلة للمزيد من الحوار الثقافي في العالم، واقترح تأسيس مركز للفنون والحرف الإسلامية في مدينة أصفهان، بهدف تشجيع المزيد من خطوات التعاون بين الأطراف المعنية، في هذا الميدان.

وبدأ حفل افتتاح المؤتمر بتلاوة آي من الذكر الحكيم ثم ألقى وزير الثقافة والإرشاد الإسلامي كلمة دعا فيها إلى تأسيس اتحاد للحرفيين، ومتحف مدينة أصفهان، وتخصيص جائزة إيرانية للروّاد الحرفيين، في العالم الإسلامي.

ثم ألقى د. عبدالواحد بلقزيز، أمين عام منظمة المؤتمر الإسلامي، كلمة أكد فيها أن مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية –الذي أنشئ منذ سنوات عديدة من قبل منظمة المؤتمر الإسلامي لإحياء تراث شعوب الأمة الإسلامية ودولها– قام بأعمال جبارة للكشف عن هذا التراث، وبذل جهداً حثيثاً لإنقاذه من التلف لما تعرّض له طيلة الفترة الاستعمارية من نهب وتشويه، وأصبح المركز مرجعاً للباحثين والمؤرخين. ودعا

المشاركين للخروج بإستراتيجية تستجيب للتطلعات الجديدة، والحلول الممكنة، للمشاكل الرئيسة، التي تواجه مستقبل حركة تنمية الفنون والحرف الإسلامية وإيجاد آفاق تنموية لها.

أما أ. د. أكمل الدين إحسان أوغلي، مدير عام مركز إرسيكا فقد أشار في كلمته إلى أن منظمة المؤتمر الإسلامي كانت أول منظمة دولية تقدّر رسمياً أهمية الفنون، كميدان لتنمية التعاون الدولي. وكان المركز أول مؤسسة دولية حكومية تحتل الفنون أهم ميادين عملياته الرئيسة. وأصبح المركز يُعرف عالمياً بميادين عمله كنقطة رئيسة للفنون الإسلامية.

واختُتم الحفل بكلمة المهندس حسني، والي أصفهان، الذي رحب بالمشاركين باسم المدينة، وأعرب عن وضع كافة الإمكانات تحت تصرف المؤتمر. كما رحب بفكرة إنشاء متحف مدينة أصفهان للفنون والحرف الإسلامية.

توصيات المؤتمر

أصدر المؤتمر التوصيات الآتية:

الحوار بين الثقافات:

دعا المؤتمر إلى البدء بالحوار الثقافي الإسلامي أولاً، وتوسعة نطاقه ثانياً ليشمل الحوار بين الحضارات، لتحقيق الوعي الثقافي والتفاهم والتعايش السلمي، إذ لا يمكننا العيش بمعزل عن الآخرين.

إحياء الفنون والحرف الإسلامية

الاهتمام بالجانب الجمالي والفني للأعمال الفنية والحرفية، لإيجاد مضمون إسلامي فاعل ومؤثر. والاهتمام بما تمتاز به الفنون والحرف من قدرة وقابلية، ليس لإثراء الجانب السياحي أو تصديرها الى الأسواق الخارجية فحسب، وإنما بهدف تنمية مشاعر الاعتزاز بالذات والوعي، وتطوير هذه التقاليد الثرية وإحيائها. لذا فنحن بحاجة إلى الآتي:

١- تفعيل بحوث ودراسات العمارة الإسلامية، في كليات العمارة والفنون، بهدف التعرّف على القيم والمفاهيم الجمالية، وتطوير مجالات التخطيط المدني.

٢- تأسيس معاهد تتولى تعليم الحرفيين والفنانين وتدريبهم.

٣- ترتيب زيارات طلابية جماعية للمتاحف، بهدف تعرّيف الطلاب على المميزات الجمالية الفنية.

إعادة بناء التراث المعماري

يواجه التراث المعماري الإسلامي، الذي يشكل جانباً مهماً من الحضارة العالمية، تهديدات بيئية واجتماعية واقتصادية، من شأنها أن تؤدي إلى زواله بالكامل، أو تعرضه للضرر. وهناك مجتمعات كثيرة تناضل من أجل تقديم تعريف عن هويتها أمام العولمة الغربية، وعلينا أن نعكف على إحياء أنماط قيّمة ونماذج عريقة من التراث الإسلامي المعماري، كجزء من هذا النضال العام. ويجب تنسيق الجهود، على الأصعدة الوطنية والإقليمية والعالمية، لنتمكن من ترميم المباني الضخمة، التي تمثل التراث المعماري الإسلامي وصيانتها، والمحافظة عليها من أية أخطار تهددها. وسيؤدي ذلك إلى إحياء ورش الصناعات اليدوية، وتوظيف الفنانين في جوانب مختلفة من عملية إعادة بناء التراث المعماري، ما يؤدي إلى تفعيل حركة إعادة البناء والإعمار، وبالتالي تطوير المعايير الثقافية والقيم الاجتماعية.

تدريب الحرفيين

أكد المؤتمر أهمية إيجاد مؤسسات تتولى مهمة تدريب الرواد الحرفيين، وتطوير وتحسين عملية التصميم، وتقديم خدمات استشارية في مجال التسويق، لتحقيق أفضل النتائج فيما يتعلق بأساليب الإنتاج، أو المباني العصرية .

حملة للحفاظ على القيم الثقافية

دعا المؤتمر إلى القيام بحملة وطنية، للعودة إلى قيّمنا الثقافية وجوانبها المادية (المعمارية)، والفنون والصناعات اليدوية والملابس التقليدية، ترافقها حملة إعلامية، للارتقاء بمستوى الوعي العام بتراثنا الوطني؛ من خلال الاهتمام بقيام مشروعات تساعد على إحياء الصناعات والحرف التقليدية، خاصة أنها تتميز بأهمية ثقافية، وألا تُعدُّ سلعاً استهلاكية. كما ينبغي دعمها من خلال المصادر المالية الخاصة بالتنمية، ومنحها تخفيضات ضريبية. كما يجب تبني الحكومات إحياء الأزياء التقليدية، وعرضها في المتاحف المحلية، لتعزيز الشعور بالانتماء للتراث، إضافة إلى تمويل الدراسات الجامعية المتخصصة في هذا

المجال. ومن الضروري أن لا نهمل حِرَفَاً، مهمّة مثل: الحياكة والصباغة والغزل، ولا نتركها تندثر مع الزمن.

وأوصى المؤتمرون أصحاب المجموعات الشخصية للفنون والحرف اليدوية، بأن يودعوا سجلاً عن مجموعاتهم الموثقة لدى مركز إرسيكا لحمايتها من الاندثار والزوال. كما دعوا إلى الارتقاء بمستوى الفنون والحرف اليدوية الإسلامية، بين الجاليات المسلمة المقيمة في دول غير إسلامية.

الدعم الحكومي

من الضروري أن تعكف الحكومات والجهات المعنية، على تقديم دعم أوسع بغية تفعيل هذا القطاع، على أوسع نطاق ممكن، وذلك عبر بعض الإجراءات، التي تكفل أجوراً ومكافآت مناسبة للحرفيين لحثهم على الإبداع المتواصل.

ودراسة مكامن الضعف والقصور، التي توجد في محيط العمل، لتمكين منتجي الحرف اليدوية من الاستفادة من فرص العمل، كوسيلة لتطوير الإنتاج الفني بشكل مؤثر. كما ينبغي تفعيل وتحديد أدوار المؤسسات الحكومية والمنظمات غير الحكومية والجامعات، والجهات العاملة في مجال خدمات التنمية التجارية، وإدراجها ضمن الاستراتيجيات التنموية.

التعليم

تحقق الحرف التقليدية والفنون عائداً اقتصادياً مهماً، وتتمثل المشكلة الوحيدة الموجودة في مجال تدريب الفنون والحرف الإسلامية، في نقص عدد المؤهلين، لذا لا بد من إدخال التقنيات التقليدية في المدارس المحلية، وتدريس هذه التقنيات عبر فصول ودورات فنية، ليصبح ذلك ضماناً لتحقيق تطور دائم متزايد في مجال المهارات التقليدية، وحفز الأجيال القادمة للاهتمام بها.

متحف مدينة أصفهان

طرح المؤتمر فكرة تأسيس متحف مدينة أصفهان، المتمثل في مجموعة نقش جهان، وذلك لما تتميز به مدنية أصفهان كمتحف مفتوح للتراث الثقافي الحي.

العلاقة بين السياحة والفنون والحرف الإسلامية

أكد المؤتمر أهمية إقامة علاقة بين الفنون والحرف، من جهة، وبين السياحة، من جهة أخرى، وذلك بهدف الارتقاء بمستوى الوعي العام إلى أقصى حد ممكن، نظراً لأهمية القطاع السياحي. ويمكن تحقيق هذا الهدف من خلال إنشاء أو تعزيز المراكز الخاصة بتنمية الحرف والفنون، كإيجاد قرى الفنون والحرف التقليدية. وهذه القرى من شأنها أن تعمل كمراكز تقوم بالوظائف الآتية:

١ . التطوير التقني.

٢ . التسويق والخدمات الاستشارية والتجارية.

٣ . تقديم الدعم والرعاية للحرف التقليدية.

٤ . السياحة.

٥ . تسهيل عملية الاتصال بالمؤسسات الدولية غير الحكومية والمراكز الدولية وتحريك قنوات التسويق في هذا المجال.

مراقبة الجودة

يجب العمل على تحقيق تنمية جماعية لمجموعة من الحرف والفنون، لتحسين مسار الإنتاج والتصميم وفتح الأسواق الجديدة، ودعم الجهود الجماعية الرامية لتلبية الحاجات وعملية التسويق، لتحسين الجودة والنوع، وإجراء بحوث حول القطاعات الفرعية للحرف اليدوية.

الجوانب الاقتصادية وشبكة التعاون الإقليمية

على واضعي السياسات والخطط العمل على تنمية الحرف والصناعات الريفية، والاهتمام بتنمية الفنون والحرف المتميزة بقابليتها الواسعة، لإيجاد فرص عمل جديدة، وتحقيق الإيرادات المالية. وتوثيق علاقة المؤسسات الحرفية، مع الجهات الدولية المعنية بالفنون والحرف اليدوية، لأن ذلك يكشف مساحة رحبة من الخدمات التجارية، ويسهم في زيادة التصدير، من خلال أدوار المؤسسات الدولية في توفير التطوير النوعي، وتحسين الجودة، خاصة الصناعات والحرف التقليدية في المناطق الريفية والجبلية النائية، ما يشكل عنصراً مهماً للنجاح في التطوير التقني، وتنمية سوق الصادرات لهذه الحرف.

د. خالد محمد عزب: مكتبة الاسكندرية - الشاطبي - الاسكندرية - ٢١٥٢٦ - جمهورية مصر العربية.

المؤتمر الخامس للآثاريين العرب

الجهة المنظمة : جمعية الآثاريين العرب
مكان الانعقاد : القاهرة
تاريخ الانعقاد : ١٣-١٤ شعبان ١٤٢٣هـ ، الموافق ١٩-٢٠ أكتوبر (تشرين ١) ٢٠٠٢م

عُقدت أعمال المؤتمر تحت عنوان: "دراسات في آثار الوطن العربي ٣"، في مقر جامعة الدول العربية بميدان التحرير بالقاهرة. وبدأت جلسة الافتتاح صباح السبت ١٣شعبان ١٤٢٣هـ، الموافق ١٩ أكتوبر ٢٠٠٢م الساعة ٣٠و٩ صباحاً، جلسة الافتتاح في قاعة الاجتماعات الكبرى. واستهلت بتلاوة آيات بينات من الذكر الحكيم، أعقبتها مجموعة من الكلمات لكل من: أمين عام الآثاريين العرب، وممثل الوفود العربية، ومقرر عام الآثاريين العرب، ونائبه، ومندوب جامعة الدول العربية، ورئيس مجلس إدارة المجلس العربي للدراسات العليا.

ثم جرى تكريم السادة الحاصلين على درع الآثاريين العرب للعام ٢٠٠٢م، وهم: السيد عمرو موسى، أمين عام جامعة الدول العربية، وتسلمته عنه السيدة مدير إدارة الشؤون الثقافية بالجامعة، وأ. د. أحمد زايد، أستاذ الحضارة المصرية القديمة (مصر)، وأ. د. عبدالقادر الريحاوي، أستاذ الآثار والحضارة الإسلامية (سوريا).

وفي الجلسة العامة (٤٥و١٠-١٢)، وموضوعها: "فلسطين والقدس: أصالة وحضارة وعروبة"، ألقيت أربعة أبحاث وهي:

بحث أ . د. محمد بهجت القبيسي، وتحدث عن: "القدس في المصادر القديمة". وبحث أ . د. عبدالحميد أحمد زايد، وكان موضوعه: "فلسطين والقدس". أما أ . د. أحمد عبدالحميد يوسف، فألقى بحثاً بعنوان: "القدس في الحضارات القديمة". كما قدم أ. د. محمد عبدالستار عثمان بحثه المعنون: "الدلالات الحضارية للتراث المعماري في القدس".

وعقدت جلسة الآثار الإسلامية في المساء (٣٠و٤-٧)، وترأسها كل من أ. د. عبدالقادر الريحاوي، و أ. د. أمال العمري، و أ. د. محمد عبدالستار عثمان. وألقيت خلالها مجموعة من الأبحاث، وكانت كما يلي:

د. إبراهيم محمد أبو طاحون، من كلية الآداب بجامعة حلون في مصر، وقدّم بحثاً عن: "جامع الأمير طينال بمدينة طرابلس الشام". وتناول البحث -الذي دعّمه بالرسوم والصور- دراسة أثرية معمارية لهذا الجامع، شملت التخطيط والعناصر المعمارية والزخرفية، إضافة إلى قراءة جديدة لنص وقفية كل من الجامع والتربة.

د. جمال عبدالعاطي، من كلية الآداب بجامعة طنطا في مصر، وقدّم بحثاً عن: "مداخل المنشآت الإسلامية في مدينتي فوه ورشيد في العصر الإسلامي"، ودرس في البحث أنواع هذه المداخل وطرزها المتعددة، كما ألقى الضوء على المواد الخام وما تخللها من فنون مختلفة، وما يوجد عليها من كتابات تستحق الدراسة.

أ. د. حسن عبدالله، من معهد الدراسات الإفريقية في مصر، قدّم بحثاً عن: "أعمال الخديوي إسماعيل المعمارية في السودان: دراسة وثائقية للفترة من ١٨٦٣-١٨٧٩م"، تناول حركة ونشاط الإعمار المصري في السودان بنظمه الإدارية والفنية والمالية، وذلك من خلال الوثائق التاريخية في عهد الخديوي إسماعيل.

أ. د ضيف الله يحيى الزهراني، من جامعة أم القرى بمكة المكرمة، وقدّم بحثاً عن: "عمارة المسجد الحرام في العهد السعودي"، تناول عمارة المسجد الحرام في عهود كل من: الملك عبدالعزيز والملك سعود والملك فيصل والملك خالد، ثم في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز.

كما قدم الدكتور عبدالله عطيه عبدالحافظ، من كلية الآداب بجامعة المنصورة بمصر، بحثاً بعنوان: "نظام القبة المركزية في الجوامع العثمانية"، ووضّح كيفية نجاح المعمار العثماني في ابتكار طرز معمارية متنوعة، ظهرت في عصور متعاقبة نتيجة تطور العمارة العثمانية، وتميزها في الابتكار.

أما الدكتور محمد مصطفى نجيب، من كلية الآثار بجامعة القاهرة فقدم بحثاً عنوانه: "الفكر المعماري لابتكار المروحيات، القبو- المروحي"، تناول فيه جهد المعماري المسلم

في تطوير المثلثات الكروية.

وفي ثاني أيام المؤتمر، ترأس الجلسة الصباحية (٣٠: ٩-١١) كل من أ. د حسين عليوة، وأ. د أحمد بن عمر الزيلعي، و أ. د. محمود إبراهيم، وألقيت خلالها مجموعة من الأبحاث على النحو الآتي:

ألقى الدكتور إحسان عرسان الرباعي، من جامعة اليرموك بالأردن، بحثاً عن: "القاشاني في الجامع الأموي بدمشق بين العلم والفن"، وتناول فيه القاشاني في العمارة والفنون الإسلامية واختيار القاشاني في الجامع الأموي بدمشق، مع تحليل وظائفه الإنشائية وقيمه الجمالية.

أما الدكتورة أمال منصور أبو دنيا، من المعهد العالمي للدراسات النوعية بالهرم في مصر، فقدمت بحثاً عن "أدوات الفتح والغلق في ضوء مجموعة مختارة بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة"، ألقى الضوء على المفاتيح والمغاليق في الفن الإسلامي، إلى جانب المواد الخام وطرق الصناعة والأسلوب الزخرفي، مع الاعتماد على الأبواب والدواليب الحائطية والشكماجيات وصناديق المصاحف والعلب والمباخر والمقالم وأواني الطعام وبعض أدوات الزينة، كنماذج أثرية.

وقدم الدكتور عبدالعزيز لعرج، من جامعة الجزائر، بحثاً عن: "مظاهر التأثير العثماني على المنتجات الفنية بالجزائر"، أوضح التأثير العثماني على الفنون الإسلامية بالجزائر، تحت راية الدولة العثمانية في فترة احتلال إسبانيا لعدد كبير من المدن الساحلية في المغرب الإسلامي.

وألقى الدكتور عبدالناصر محمد، من جامعة جنوب الوادي في مصر، بحثاً عن: "الأسلحة الدفاعية في العصر الإسلامي، بالتطبيق على زخارف الفنون التطبيقية والعمائر"، وتناول الباحث الأسلحة الدفاعية، التي استخدمها الجنود أثناء الحروب، أو رجال الشرطة، وكذلك صائدو الحيوانات المفترسة، إضافة إلى الأسلحة التي شاع استخدامها أثناء المواكب والاحتفالات، التي يشهدها السلاطين والملوك.

وقدم الدكتور محمد الجهيني، من جامعة جنوب الوادي أيضاً، بحثاً عن: "غطاء الرأس في العصر العثماني"، تناول بالدراسة أغطية الرؤوس في ذلك العصر، من حيث المسميات وأسلوب الصناعة والمواد الخام. كما تشير الدراسة إلى الوظائف التي شاعت في العصر العثماني، ومدى ارتباط كل وظيفة بغطاء رأس معين.

أما الدكتورة منى محمد بدر، من فرع الفيوم بجامعة القاهرة، فقد ألقت بحثاً عن: "العلم ومجالسه في الفن الإسلامي"، تناول التعريف بمجالس العلم المختلفة وأماكنها وهيئة المدرس والتلاميذ والملابس والتحف المنقولة المختلفة، التي استُخدمت في هذا النطاق.

وفي جلسة الظهيرة (١٢-٢:٣٠) التي ترأسها أ. د عبدالقادر الريحاوي، و أ. د. محمد عبدالهادي، و أ. د. صلاح البحيري، ألقيت مجموعة من الأبحاث على النحو الآتي:

قدّمت الدكتورة انتصار صغيرون، من جامعة الخرطوم، بحثاً عن: "الوجود العثماني في السودان"، تناول الوضع في السودان قرابة مائتين وخمسين عاماً، هي فترة الوجود العثماني، وأثر ذلك على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية.

كما ألقى الدكتور صالح خضيري، من العراق، بحثاً عن: "التواصل الحضاري بين بغداد والأندلس من خلال المصادر البغدادية في الدراسات اللغوية والنحوية والأدبية"، وضح كيفية انتقال الكتب والدواوين من بغداد والمدن المقدسة إلى الأندلس، ثم تدريسها في حلقات الدرس بالمساجد والمدارس وغيرها.

كما قدم الدكتور عوض الإمام، من جامعة جنوب الوادي بمصر، بحثاً عنوانه: "أرباب الخبرة المعمارية في مصر المملوكية والعثمانية - دراسة وثائقية"، حاول فيه إلقاء الضوء على طائفة البنّائين والمهندسين، من خلال وثائق مصر في العصرين المملوكي والعثماني.

أما الدكتور مجاهد توفيق الجندي، من جامعة الأزهر بمصر، فألقى بحثاً عن: "المرأة في حلقات العلم بالأزهر الشريف والمعاهد الدينية العلمية الإسلامية، في أواخر القرن التاسع عشر - دراسة أثرية عمرانية موثقة بالوثائق النادرة من واقع السجلات القديمة"، وتناول البحث كيف دعا الإسلام إلى تعليم المرأة، وذلك من خلال الدراسات

التاريخية.

وفي الجلسة المسائية (٤:٣٠-٧) التي ترأسها أ. د. سامح عبدالرحمن فهمي وأ. د. محمد عبدالهادي و أ. د. محمد علي زينهم ، قدّمت فيها الأبحاث الآتية:

بحث أ. د. أحمد بن عمر الزيلعي، من جامعة الملك سعود بالرياض، وعنوانه: "أضواء جديدة على الكتابات الشاهدية المنسوبة إلى عبدالرحمن بن أبي حرمي المكي في جزائر دهلك"، تناول فيه دراسة مجموعة من النماذج الخطية، التي تحمل تواريخاً متفاوتة ترجح أن هذه النقوش كانت تُشترى من مكة وتحمل إلى دهلك، لتنصب على قبور أصحابها.

أما الدكتور خلف فارس الطراونه، من جامعة مؤتة بالأردن، فقدم بحثاً عنوانه: "نقود عربية إسلامية ضرب إفريقية"، أوضح فيه أن النقود، التي تحمل اسم إفريقية، على قدر كبير من الأهمية، وهي نقود ذات دلالات سياسية واجتماعية واقتصادية ودينية، وقد وثّق ذلك من خلال درهم وفلس ينشران لأول مرة، ويختلفان عن معظم الطرز التي سبق نشرها.

كما قدم الدكتور خليل بن ابراهيم المعيقل، من جامعة الملك سعود بالسعودية بحثاً عن: "تطور الكتابة العربية قبيل الإسلام، في ضوء نقوش شمال الجزيرة العربية"، وعالج البحث قضية نشأة الكتابة العربية قبيل الإسلام وتطورها، من خلال دراسة النقوش العربية النبطية، التي اكتشفت بدءاً من بداية القرن العشرين.

وألقت الدكتورة ناهض دفتر القيسي، من جامعة بغداد، بحثاً عن: "أول درهم معرب بالكوفة في العراق"، تناولت فيه دور البصرة والكوفة في ظهور درهم عربي معرب تعريباً كاملاً عام ٧٨هـ، بعد أن كانت هناك نقود عربية على الطراز الساساني.

أما الدكتور محمد عبدالرحمن فهمي، من المجلس الأعلى للآثار بمصر، فقدم بحثاً عنوانه "شواهد قبور أثرية في مجموعة خاصة لحائز آثار"، تناول فيه مجموعة من شواهد قبور أثرية من الحجر الجيري والرخام عليها كتابات كوفية، بعضها مؤرخ وبعضها الآخر تم تأريخه.

وقدم الدكتور مشلّح المريخي، من جامعة الملك سعود بالسعودية، بحثاً عن: "مناهج التأريخ وأساليبه عند العرب في ضوء النقوش العربية المبكرة"، ويعد هذا البحث مدخلاً لدراسة أساليب ومناهج التأريخ عند العرب، في ضوء ما اكتشف من نقوش عربية مبكرة مع إيضاح الطرق المتباينة، التي اتبعها العرب لذكر حوادثهم التاريخية البارزة في فترة ما قبل الإسلام.

وعقدت بعد ذلك جلسة ختامية للتوصيات، كما اشتمل برنامج المؤتمر على زيارات سياحية للمواقع الأثرية في القاهرة والجيزة وسقارة، زار المشاركون فيها كلاً من: المتحف المصري، وقلعة صلاح الدين وما حولها من آثار، وأهرام الجيزة، وآثار سقارة.

د. أسامه طلعت - كلية الآثار - جامعة القاهرة- القاهرة - جمهورية مصر العربية. osamatlaat@hotmail.com

مؤتمر التراث العالمي في العصر الرقمي

الجهة المنظمة: مكتبة الإسكندرية- مصر
مكان الانعقاد: مكتبة الاسكندرية
تاريخ الانعقاد: ١٥-١٧ شعبان ١٤٢٣هـ، الموافق ٢١-٢٣ اكتوبر (تشرين ١) ٢٠٠٢م

افتتح الدكتور اسماعيل سراج الدين، مدير مكتبة الاسكندرية، والسيد اللواء عبدالسلام المحجوب، محافظ الاسكندرية، المؤتمر الدولي للتراث الحضاري في عصر المعلومات، الذي عقد في مكتبة الاسكندرية، برعاية كل من: منظمة اليونسكو، والمركز القومي لتوثيق التراث الثقافي والطبيعي والحضري، ووزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات بجمهورية مصر العربية، وصندوق التراث العالمي، إضافة إلى مكتبة الإسكندرية.

ويأتي المؤتمر في إطار احتفالات اليونسكو بمرور ثلاثين عاماً على توقيع الاتفاقية الدولية، لحماية التراث الحضاري

والطبيعي. ورأس المؤتمر الدكتور فتحي صالح مدير المركز القومي لتوثيق التراث الحضاري والطبيعي.

ناقش المؤتمر عدداً من الموضوعات، مثل: الابداعات الموروثة، ووضع خطط لإدارة وتنظيم الموروث الثقافي والأثري إضافة إلى كيفية تطبيق الأنظمة الرقمية، وكيفية تعليم الجمهور والأفراد الاستفادة من هذه الأنظمة، وموضوع تنمية علاقات الشراكة بين المؤسسات في هذا المجال إلى جانب عمل سياسات ومؤسسات ونظم التعليم لتدعيم المشروع.

وسعى المؤتمر إلى إيجاد ساحة لمناقشة واستكشاف التطبيقات الناجحة لتكنولوجيا المعلومات، في الميادين المرتبطة بإدارة مناطق الميراث الثقافي والطبيعي. وقدم المؤتمر فرصة للمؤسسات والسلطات المهتمة بهذا الموضوع في الوطن العربي، لتبادل المعلومات والعمل معاً من أجل سياسة إقليمية لإدارة الميراث الثقافي، في الدول العربية.

كما سيمر هذا المؤتمر بمراحل عديدة، كانت أولها المرحلة التي عقدت في مكتبة الاسكندرية، تحت عنوان: "إدارة التراث باستخدام نظم المعلومات الجغرافية والوثائق المتعددة". أما المرحلة الثانية فسوف تعقد في بكين حول: "العمارة والتراث العالمي والسياحة"، بينما ستكون المرحلة الثالثة في داكار بالسنغال بعنوان: "تدريس التراث العالمي في أفريقيا"، وأما الرابعة، في مكسيكو سيتي بعنوان: "إدارة المدن التراثية". وفي باريس سوف تلتئم المرحلة الخامسة بعنوان: "اللامركزية في إدارة المواقع الأثرية"، وتختتم مراحل المؤتمر بالمرحلة السادسة، التي ستعقد في ستراسبورج، بعنوان: "التطبيقات الفضائية للحفاظ على التراث".

وفي بداية المؤتمر، تحدثت أنجي بيرتلز من بلجيكا عن مشروع (VL-ICON)، وهو مشروع بحثي يقوم على أساس دعم تطوير إدارة الحفاظ على الآثار والمواقع الموجودة في الدول الواقعة في جنوب غرب أوروبا الشمالية، التي تتضمن بلجيكا وفرنسا وهولندا. وفي شهر أكتوبر من عام ١٩٩٩ م بدأت مجموعة (K. U. LEUVEN) مشروع (VL-ICON) ليستمر لمدة ثلاث سنوات.

ويهدف هذا المشروع إلى إثبات أنه في ظل التعاون، المتمثل في تبادل الخبرات بين شركاء المشروع، وهم: مركز رايموند ليمير للحفاظ على التراث، وشبكة (LIBIS)، بالإضافة إلى إدارة الحفاظ على تراث ومواقع مجموعة دول الفلاندرز، فإنه يمكن تطوير قاعدة بيانات تحتوي على كل المعلومات اللازمة، عن الميراث المعماري الأثري في هذه الدول. كما يحاول المشروع أن يسهم في إظهار فائدة "قاعدة بيانات الصور للتراث المبني"، لعدد أكبر من جمهور المهتمين بهذا المجال.

كذلك قدم ديل أندريه من فرنسا بحثاً بعنوان: "التحول إلى المحلية المستدامة والاتصال بالعامة وحماية التراث"، ذكر فيه أن إرسال نظامين لحصر التراث المشترك بين العديد من البلدان، كمشروع (Strabon)، ومشروع حصر الفنادق، يؤدي إلى إمكانية شرح العديد من نظم العمارة، وإلى اتخاذ العديد من الخطوات لتحويله إلى تراث محلي مستدام، وذلك باشتراك جميع الدول المعنية. إن البث العام متعدد اللغات للمحتويات والعناصر المهمة لحماية هذه المجموعات التراثية، التي يهدف إلى توضيحها، يفرض اللجوء إلى شعارات رسمية محددة ترتكز على (XML)، ويفرض كذلك اللجوء إلى حلول مرتبطة بالحاسب الآلي.

وأما لوريترو بيانكيني من أيطاليا، فعرض في بحثه المعنون: "الحفاظ على التراث في المدينة وبعض المناطق" تجاربه، خلال الأعوام القليلة الماضية، إذ أعدت مجموعة بحثية تابعة لقسم المشروعات المعمارية بجامعة فلورنسا بايطاليا، دراسة لايجاد طريقة تجمع بين أجهزة تكنولوجيا المعلومات الحديثة (IT)، وإدارة الحفاظ على التراث الثقافي والمعماري بنظامها، الذي يتضمن المسح والتصميم.

أما جون كونسيل من المملكة المتحدة، فعرض دور نظم المعلومات الجغرافية (GIS) في الحصول على سجلات الحدائق والمساحات المفتوحة التاريخية، وتوحيد هذه السجلات. ووصف بحثه استخدامات (GIS) في الحصول على تسجيل فيديو حي للحدائق والمساحات المفتوحة التاريخية، وكذلك استخداماتها لتوحيد هذه النتائج مع السجلات الأخرى.

وقدم كل من بوب هدسون وإيان جونسون من استراليا، خبراتهم في مجال البيانات الأثرية لميانمار (بورما). فعلى الرغم من أن تكنولوجيا الكمبيوتر الحديثة تمثل فرقاً هائلاً

في عملية عرض المعلومات ونشرها، إلا أنه ينبغي ألا يُغفل محتوى هذه المعلومات ألا وهي البيانات. ويتناول هذا البحث عدداً من الموضوعات الخاصة بعملية جمع البيانات الأثرية الخاصة بميانمار، وذلك بصورة الكترونية، بدلاً من استخدام وثائق مكتوبة على الآلة الكاتبة، أو بخط اليد.

وقدمت بريان زوتول من تايلاند، بحثاً عن المصادر التاريخية المستخدمة في عملية التخطيط لإدارة التراث، من خلال نظام المعلومات الجغرافي، من قلعة هيو (Hue Cita-del) حتى مدينة هوي أن (Hoi An) بفيتنام. ويتناول هذا البحث عملية تطبيق نظام المعلومات الجغرافي على المصادر التاريخية الخاصة بتراث العالم في "هيو وهوي أن" بفيتنام. إن التحليل الموسع يدفعنا إلى إعادة التفكير في فكرة شاعت في الكثير من الكتابات" التي دارت حول فيتنام، ألا وهي وجود فرق قاطع بين أشكال النظم الاجتماعية بين الأقاليم الشمالية والجنوبية. إن الحكمة التقليدية تؤكد أن حضارة القرى الواقعة في دلتا النهر الأحمر، تتسم بتماسك المجتمع وتوزيع مصادر القرى بين أفرادها بصورة عادلة.

وعرض كانر جوني، من تركيا، بحثاً عن تطبيق نظم المعلومات الجغرافية (GIS) ثلاثي الأبعاد. وفي هذا البحث تلعب أحدث صور التقدم التكنولوجي دوراً في مجال الأبحاث التاريخية أيضاً، ومن ثم فإن هذا البحث يوضّح كيف يمكن للباحثين في مجال التاريخ، التفاعل مع صور التقدم التكنولوجي، مثل: التطبيقات متعددة وسائل الإعلام، التي تعتمد على نظم المعلومات الجغرافية، على سبيل المثال مشروع التوثيق التاريخي الخاص بالقلعة العثمانية. ويُعدُّ توفر قدر كبير من البيانات أحد متطلبات نظام المعلومات الجغرافي؛ ولذا فإن أحد الأهداف الرئيسة لهذا المشروع هو إيجاد مجموعة كاملة ودقيقة من الخرائط الخاصة بالقلاع، والبيئة الخاصة بها. وتوضح هذه المقالة عملية إعداد وتحضير نظام معلومات جغرافي، يعتمد على وسائل الإعلام متعددة الصور، وذلك بغرض دعم عملية التوثيق التاريخي الموجه جغرافياً، الخاص بقلعتي سيدولبحير (Seddulbahir) وكومكال (Kumkale) العثمانيتين.

كما قدّم إيان جونسون من استراليا بحثاً عرض فيه البيانات الثانوية، والصور المتحركة، والبحث من خلال الشبكة وتخطيط المعلومات الخاصة بالتراث الحضاري. ويتناول البحث عرضاً ثرياً وزمنياً لمحتوى معلومات التراث الحضاري، من خلال الخرائط المستوحاة من قاعدة البيانات.

وقدم كمال نيكنامي من إيران بحثاً بعنوان: "إدارة المساحات المفتوحة التاريخية في عصر المعلومات: مدخل نظام المعلومات الجغرافي للتنبؤ بمواقع الأماكن، التي كانت موجودة في عصر ما قبل التاريخ في وادي نهر جارانجو (Garrangu River) بشمالي غرب إيران، والتوقعات الخاصة بتطوير نظام المعلومات الجغرافي بإيران في المستقبل".

وقد أسهم هذا التغير المستمر في إضفاء الطابع العالمي على التطبيقات، وهو ما يضيف بدوره إلى مهنة الآثار بصورة عامة، وإلى خدمات إدارة الآثار بصورة خاصة. كما أدى ظهور النظام الجديد- ميكروسوفت ويندوز المعتمد على البيئة التخطيطية- إلى دمج البيانات الإحصائية داخل قاعدة البيانات، وهو ما سيسمح بإثراء المعلومات الموجودة بقاعدة البيانات الأثرية، برسومات من الصور المأخوذة للقطع الموجودة، إلخ. وأصبحت عملية التطوير، التي تعتمد على الإبداع والخرائط الرقمية ممكنة، بعد انتشار مجموعة برامج الكمبيوتر الجديدة، التي تم تعريفها وفقاً لبرنامج المعلومات الجغرافي.

ويستخدم علماء الآثار حالياً أنواعاً مختلفة من المواد، التي تُستخدم لرسم الخرائط؛ ولذا فان المنظور، قد أصبح الآن مفتوحاً لرسم الخرائط الأثرية بمجموعة من المعلومات الخاصة بوضع تلك الأماكن، وذلك في صورة المعلومات المتعلقة برسم الخرائط. إن تحقيق هذا الشرط يفتح مداخل جديدة لاستخدام الكمبيوتر لأغراض الحفاظ على المناطق الأثرية، على سبيل المثال، والقيام بسلسلة من الأنشطة الروتينية الخاصة بالقائم على الحفاظ على الآثار.

إن تكنولوجيا نظام المعلومات الجغرافي لم تُطبق على نطاق واسع (حتى فترة قريبة من خلال المشروع الحالي) في إيران، كطريقة لاكتشاف وتوثيق الأماكن الأثرية. ويعد حجم المعلومات التي تم جمعها عن الأماكن الأثرية - لدرجة ما- محدوداً لاتخاذ قرار صحيح. إن وجود أداة فعالة مثل نظام المعلومات

الجغرافي سيجعل عملية دمج نواتج هذا الأسلوب، مع نتائج مسح السطح والبحث الجغرافي المادي عملية ممكنة.

أما ريما الحسن من المملكة المتحدة، فقدمت عرضاً لتطبيقات نظام المعلومات الخاصة باستراتيجيات الحفاظ على التراث، وقالت: إن التدخل من أجل الحفاظ على التراث الحضاري، المتمثل في الأبنية في العديد من المدن، يتطلب الإلمام بالتشريعات المختلفة الخاصة بكل نوع من المباني والمساحات والأماكن الأثرية. فالقدرة على مقارنة ووصف أنواع التراث الحضاري المختلفة، المتمثلة في الأبنية، سواء كان ذلك من خلال الصورة المادية أو المساحة أو الفترة الزمنية لكل نوع محدود، بل إن هناك -حتى الآن - علاقة ضعيفة جداً بين هذه الأنواع. ويواجه الموظفون المسؤولون عن عملية الحفاظ الأثري العديد من المشكلات، عند تعاملهم مع التطبيقات الخاصة بالحفاظ على المناطق التراثية في المدن، التي تشمل مراجعة الأنواع المختلفة وفهمها، إلى جانب استيعاب القيم المختلفة والعلاقة بينها والوصول إلى أنظمة المعلومات المختلفة. وتعتمد هذه العملية بدورها على قدر كبير من الأعمال الورقية، كما أنها أيضاً عملية مملة ومهدرة للوقت، ولا تتسم بالكفاءة.

وعلى الرغم من المساعي، التي تقوم بها العديد من منظمات الحفاظ على التراث لوضع النماذج، التي يمكن استخدامها لإدارة عملية اتخاذ القرار في المدن، إلا أنه حتى الآن لم يتم التوصل إلى نموذج يمكن الاعتماد عليه، لدمج مستويات التحليل المختلفة الخاصة بتركيب البيانات وخواصها. وقد أدى غياب مثل هذا النموذج إلى وجود العديد من المشكلات والتضارب، فيما يتعلق بعملية اختيار وتقييم سياسات التدخل البديلة للحفاظ على المناطق التراثية في المدن.

إن هذا البحث يقدم نموذجاً يهدف إلى مواجهة الصعوبات، التي تؤثر على الاستخدام الكامل لـ (GIS)، خلال عملية تقييم التراث الحضاري المتمثل في الأبنية. فما هو إلا جزء من المشروع الكامل، الذي يهدف إلى وضع نظام لدعم عملية اتخاذ القرار، وذلك للتدخل في مناطق الحفاظ على التراث في المدن.

كما قدم رودريجو بارايزو من البرازيل بحثاً عن التراث الموجود في المدن، في صورة وثائق رقمية، ووضّح فيه كيف يمكن أن تؤثر الصور المختلفة للوثائق الرقمية (شبكة من الوثائق المسرودة والمعروضة من خلال وسائل رقمية) على عملية عرض التراث الموجود في المدن، وذلك من خلال عدد من الأمثلة المستوحاة من الوثائق الرقمية الأكاديمية الخاصة بالتراث الموجود في المدن، لإعداد مجموعة من النماذج من الوثائق الرقمية المسرودة. وقد قام معمل تحليل المدن والعرض الرقمي (PROURB/FAU-UFRJ) بمعظم الأعمال التحليلية.

وأخيراً جاء بحث شرين راشد من مصر، وهو عن استخدام الحقيقة التخيلية من أجل الحفاظ على التراث الحضاري المصري، إذ تُعدُّ الحضارة المصرية القديمة من أقدم الحضارات في تاريخ البشرية وأعرقها. وقد تمكّنا اليوم من تطويع التكنولوجيا للحفاظ على تلك الآثار، من أجل الأجيال القادمة، بل ولضمان تمتُّع العالم كله بتلك الثروة. إن الهدف من هذا المشروع هو تسجيل جميع الآثار والمقابر في شكل ثلاثي الأبعاد، والسماح لأكبر عدد من الزائرين بمشاهدة هذه النماذج، الخاصة بأكثر المقابر المصرية جمالاً، مع الحفاظ عليها من العبث، الذي قد يقوم به عدد من الزائرين، لإتلاف الرسوم والنقوش الرائعة المرسومة والمحفورة على الحوائط. وتتطلب هذه التكنولوجيا إعداد مجموعة كاملة من النماذج الرقمية للمقابر المصرية القديمة، ثم عرضها في مركز الحقيقة الذي يعتمد على تكنولوجيا عالية من أجهزة الكمبيوتر ذات القدرات الفائقة في مجال التخطيط، التي تقدم الصور عالية الجودة، وأفضل صور البيئة التفاعلية التخيلية. وتضم هذه العملية، عدة خطوات بدءاً من تخطيط موقع الأثر، وإعداد مجموعة من الصور الرقمية والطرق، التي يمكن للزائر أن يجوب خلالها من خلال أجهزة الفيديو، إلى جانب مجموعة من البيانات التفصيلية. وتأتي الخطوة الأخيرة، وهي إعداد نماذج ثلاثية الأبعاد خاصة بالمقابر، مع تطبيق الصور الرقمية على ذلك النموذج، وذلك لانتاج نماذج متكاملة لتلك المقابر.

د. خالد محمد عزب

المؤتمر الدولي السابع لمنتدى اليونسكو والجامعات حول التراث

الجهة المنظمة: معهد الآثار والانثروبولوجيا/ جامعة اليرموك

مكان الانعقاد: جامعة اليرموك - اربد - الأردن

تاريخ الانعقاد: ١٢-١٦ شوال ١٤٢٣هـ، الموافق ١٦-٢٠ ديسمبر (كانون ١) ٢٠٠٢م

برعاية الملك عبد الله الثاني، ملك المملكة الأردنية الهاشمية، نظَّم معهد الآثار والانثروبولوجيا في جامعة اليرموك، المؤتمر الدولي السابع لمنتدى اليونسكو والجامعات حول التراث الحضاري، تحت عنوان: "السياحة الثقافية وحماية التراث العالمي". و يمثِّل هذا المؤتمر النشاط الرئيسي لمنتدى اليونسكو والجامعات، الذي أُنشئ عام ١٩٩٥، كمشروع مشترك بين منظمة اليونسكو وشبكة واسعة من الجامعات، تتوزع على أنحاء العالم كافَّة، برئاسة جامعة فالنسيا الإسبانية.

وقد شارك في المؤتمر، الذي عُقد على مدار خمسة أيام في الفترة الواقعة ما بين ١٦-٢٠٠٢/١٢، باحثون ومختصُّون في مجال التراث الحضاري، إضافة إلى شخصيات علمية وسياسية بارزة من ٣٥ دولة، بمشاركة عربية واسعة، يأتي على رأسها المشاركة المتميزة من المملكة العربية السعودية، التي شاركت بأكبر وفد في المؤتمر، ضمَّ خبراء، ومختصِّين، ومسؤولين برئاسة صاحب السموِّ الملكي الأمير سلطان بن سلمان، الأمين العامُّ للهيئة العليا للسياحة في المملكة.

وقد افتُتح المؤتمر في جامعة اليرموك، فتحدَّث في الجلسة الافتتاحية كلٌّ من: معالي رئيس جامعة اليرموك، الدكتور فايز خصاونة، ورئيس منتدى اليونسكو والجامعات/ رئيس جامعة فالنسيا الإسبانية، الدكتور خوستو نيتو، والدكتوره نديه فال من منظَّمة اليونسكو، نيابة عن رئيس اليونسكو، ومعالي وزير السياحة الأردني الدكتور طالب الرفاعي. وقد أجمع المتحدِّثون على أهمِّية عقد مثل هذا المؤتمر العلمي المهمّ، الذي يوفِّر فرصة للحوار وتبادل المعلومات، حول السُّبل الكفيلة بالحفاظ على التراث الحضاري العالمي، وكيفية استخدامه لصالح الإنسانية جمعاء. كما أكَّد المتحدِّثون على ضرورة الوصول إلى التوازن الحسَّاس والدقيق، بين استغلال التراث الحضاري لغايات تشجيع السياحة وتطويرها وبين الحفاظ على هذا التراث من الخراب والتدمير الناتج عن التطوير السياحي لمواقع التراث العالمي.

وتقديرًا للدور الريادي المهمّ لسموِّ الأمير سلطان بن سلمان، ولاهتمام سموِّه بقضايا التراث الحضاري وهمومه في العالم العربي، فقد دُعي سموُّه للتحدُّث في الجلسة الافتتاحية للمؤتمر. فقدَّم تحليلاً معمَّقًا للدور الحيوي الذي يمكن أنْ يلعبه التراث الحضاري العالمي، في تعزيز الحوار والتفاهم بين الحضارات المختلفة، كبديل عن صدام الحضارات، الذي يروِّج له البعض.

وعقب حفل الافتتاح، قدَّمت مجموعة من خبراء التراث العالميين محاضرات تناولت موضوعين رئيسيين هما: التراث الحضاري ودوره في التنمية المستدامة؛ والتراث الحضاري والعولمة.

وقد بيَّن المحاضرون السياسات والإستراتيجيات الواجب أتباعها، لتوظيف مصادر التراث الحضاري لتحقيق التنمية المستدامة، وكيفية توظيفها لفائدة السكَّان المحليين، في مناطق مواقع التراث العالمي بشكل خاصٍّ. كما تناول المحاضرون في هذه الجلسات الدور الخطير والحسَّاس، الذي يمكن أنْ يلعبه التراث الحضاري في ترسيخ مفهوم الانتماء والشعور بالاعتزاز القومي بشكل إيجابي، لإحداث التوازن المطلوب أمام ضغوطات العولمة المتزايدة.

وعلى مدار الأيَّام الأربعة التالية من المؤتمر، التي عُقدت جلساتها في عدَّة مدن ومواقع تراثية في الأردن، ناقش المؤتمرون ١٢٠ ورقة وبحثًا علميًّا توزَّعت على المحاور التالية: إدارة وتطوير التراث الحضاري، التراث الحضاري، ودوره الاقتصادي، السياحة والقطاع الخاصُّ، السياحة والمجتمع المحلِّي، السياحة والحكومة، السياحة والتعليم، أخلاقيَّات مهنة السياحة، دور المتاحف في الترويج السياحي والمحافظة على التراث العالمي.

كذلك، عُقدت على هامش المؤتمر مجموعة من ورش العمل والمعارض، تمحورت حول كيفية الوصول إلى الإستراتيجيات

والأساليب، التي تضمن تفعيل دور التراث الحضاري في حياة الناس، دون إهمال حمايته من الأخطار المتزايدة المحدقة به، طبيعية أم بشرية، على حدٍّ سواء.

وقد خُصِّص اليوم الأخير لصياغة توصيات المؤتمر، فتوزَّع المشاركون في فرق عمل، تولَّت كلُّ فرقة مناقشة الأبحاث والآراء ،التي طُرحت في محاور المؤتمر جميعها؛ فصاغوها على شكل توصيات محدَّدة، ليسهل تقديمها لأصحاب القرار في الدول المختلفة.

وتداول المشاركون توصيات المؤتمر في الجلسة الختامية، فأجمعوا على اعتماد مجموعة من التوصيات الخاصَّة بزيادة فاعلية منتدى اليونسكو والجامعات، وإسهامه بشكل أكبر في الإدارة، والحفظ، والتطوير للتراث الحضاري العالمي، وكذلك توصيات خاصَّة بدور الجامعات المشاركة، والحكومات، والقطاع الخاصِّ. وفيما يلي مجمل لأهمِّ هذه التوصيات:

١ . دعوة الجامعات أعضاء منتدى اليونسكو والجامعات حول التراث، إلى تشكيل فرق متخصِّصة لإقامة مشاريع علمية مشتركة، تُعنى بالصيانة، والترميم والحماية للتراث الحضاري في البلدان، التي تنتمي إليها، بحيث تراعي حقول التميُّز في هذه الجامعات للوصول إلى التكاملية المطلوبة.

٢ . ضرورة قيام الجامعات بإعداد وتطبيق برامج تدريبية وتوعوية، تستهدف أبناء المجتمع المحلِّي، وذلك لتفعيل دور الجامعات في حماية مواقع التراث الحضاري من التخريب المتعمَّد، والناتج من الجهل بأهمِّية هذه المواقع، وعن الاتجِّار غير المشروع بالآثار، على أنْ تنسِّق الجامعات جهودها مع السلطات المحليِّة عند إعداد هذه البرامج وتنفيذها.

٣ . ضرورة أنْ تقوم الجامعات المشاركة بإعداد وتنفيذ برامج دورات تدريبية للعاملين في قطاع السياحة، خاصة لمرشدي السائحين، وذلك لتطوير مهاراتهم وقدراتهم، وخصوصًا في مجال حماية مواقع التراث الحضاري من الآثار السلبية التي يمكن أنْ تسبِّبها عملية السياحة.

٤ . ضرورة تفعيل تبادل المعلومات والخبرات بين الجامعات، وتشجيع استخدام نظم المعلومات ووسائل الاتِّصال الحديثة في هذا المجال، والإشادة بهذا الخصوص بالخطوات التي قام بها معهد الآثار والانثروبولوجيا في جامعة اليرموك، في استخدام تقنيِّات التعلُّم عن بُعد في التدريس والتدريب في مجال حفظ وصيانة التراث الحضاري.

٥ . تشجيع الجامعات على التفاعل الإيجابيِّ مع المجتمعات المحلِّية، وإشراك هذه المجتمعات منذ المراحل الأوَّلية للبرامج الخاصَّة لحماية التراث الحضاري وتطويره، وذلك لضمان نجاح هذه البرامج وتعظيم الفائدة منها.

٦ . ضرورة تضمين المناهج المدرسية موضوعات تعالج قضايا التراث الحضاري، وضرورة مشاركة الجامعات في الإعداد، والتطوير، والتنفيذ لهذه البرامج.

٧ . تشجيع الدول المتجاورة المشترِكة في التراث الحضاري، على التنسيق عند إعداد خطط التطوير السياحي، للوصول إلى التكاملية المطلوبة في هذه الخطط.

٨ . التأكيد على ضرورة إيجاد قواعد بيانات في كلِّ بلد، تحتوي على المعلومات الأساسية عن مواقع التراث الحضاري في ذلك البلد، وتيسير الوصول إلى هذا المعلومات للاستفادة القصوى منها.

٩ . ضرورة تفعيل الدور التعليمي والتوعوي للمتاحف، عبر تطبيق برامج تُعَدُّ إعداداً مشتركًا من فرق متخصِّصة من الجامعات، مع مراعاة الخصوصية الثقافية لكلِّ بلد.

١٠ . تشجيع الدول على استثمار جزء من عائدات السياحة في مجال الصيانة، والترميم، والتطوير لمواقع التراث الحضاري.

١١ . الطلب من الحكومات تفعيل دورها، وبذل المزيد من الجهود، في سبيل حفظ مواقع التراث الحضاري وإدارته، وحثُّ هذه الحكومات للتعاون مع المؤسَّسات الدولية المعنية بالتراث الحضاري، للحصول على الدعم الفنِّي والمادِّي بما يساعدها على القيام بدورها.

١٢ . حثُّ الجامعات على تفعيل دور الطلبة في حماية مواقع التراث العالمي، وذلك عبر برامج تطوعيه يقوم بها الطلبة برعاية الجامعات.

كما تقرر أن يعقد المؤتمر الدولي الثامن لمنتدى اليونسكو والجامعات في اسبانيا، في نهاية هذا العام.

د. زيـــاد السعد - معهد الآثار والأنثروبولوجيا-جامعة اليرموك - اربد - الأردن.

د. محمد الشناق - معهد الآثار والأنثروبولوجيا-جامعة اليرموك - اربد - الأردن.